اعتبار لبنان دولة مساندة

جزء من مؤامرة الحل السلمي

ان تقسيم الدول العربية الى دول «للمواجهة» ودول «للمساندة» هو من مظاهر الخلل والانحراف الرئيسية في الرد العربي على المخططات الصهيونية · ففي منطق المجابهة القومية ينبغي ان تعبأ الامة العربية كلها من المحيط الى الخليج لدحر العدوان الصهيوني ومن لم يخضع لستلزمات هذه التعبئة من الانظمة العربية كان متواطئا مع العدو يعمل لمصلحته وان ادعى العكس ·

واذا انطبق هذا المنطق على الدول البعيدة عن حدود العدو، وعن ارض القتال المباشر ، فانه من البديهي ان ينطبق على لبنان ، وان يتساءل المواطن العربي في هذا القطر او في غيره من اقطار العروبة عن الاسباب والمبررات التي تسمح للحكام العرب بتصنيفه بين دول المساندة بينما هو يتعرض لاعتداءات يومية من قبل العدو !

وخوفا من ان يفهم هذا التساؤل فهما خاطئا فانه ينبغي ان نوضح اننا لا نعتقد ان المواطن العربي يعلق امالا كبيرة على اجتماعات دول المواجهة ، ولا يعتقد انها قادرة بالفعل على صهر الجهد العربي كله في اطار خطة موحدة للنضال ضد العدو · غير انه يرى في اعفاء لبنان من حضورها وفي التبريرات التي تقدم لهذا الاعفاء ، دلالات معينة تساعده على فهم الطريقة التي ينظر بها بعض الحكام العرب الى الوضع اللبناني كما يساعده ايضا على اكتشاف موقع النظام اللبناني في المخطط المرسوم لمستقبل المنطقة العربية ·

ان تصنيف لبنان بين دول المساندة لا المواجهة يتم كل مرة في ظل تبريرات عربية ولبنانية كثيرة

فالانظمة العربية ترفع مسؤولية المواجهة عن لبنان باعتبار انه :

● ضعيف عسكريا . لا طاقة له بامكاناته المحدودة ان يواجه جيش العدو الذي يفوق جيشه عددا وعدة، والا لتعرض لكارثة عسكرية محققة ·

● ولان للبنان وضعا خاصا ينشا عن الانقسام الطائفي القائم هنا والذي يجعل نصف اللبنانيين يختلفون مع النصف الاخر حول المشاكل المتشابكة التي تطرحها المجابهة الحادة مع العدو ·

والنظام القائم في لبنان يبرر تهربه من اجتماعات المواجهة لان :

● الجبهة الشرقية لم تقم حتى الان ، فالصراع على اشده بين سوريا والعراق، فكيف ينضم الى حلف عسكري لا يزال في عالم الغيب·

● الدول العربية اثبتت في الخامس من حزيران وفي معارك اخرى عديدة انها غير قادرة على حماية نفسها ، فكيف تحمي لبنان ؟ وهل من الجائز ان نحمل الدول العربية الاخرى اعباء دفاعية جديدة ؟

● العدو يهدد بانه في حال انضمام لبنان الى دول المواجهة او دخول قوات عربية الى اراضيه ، فانه سيوجه اليه ضربات عسكرية مؤذية تجعل هذا القطر يندم على القرار الذي اتخذه بهذا الصدد ·

وتتداخل هذه التفسيرات والشروح حتى يصبح اخر الامر تصنيف لبنان «مساندا» لا «مواجها» تحصيل حاصل ، او امرا غير قابل للمناقشة او الرفض · وسواء كان هذا الواقع قد تكرس بسبب تهرب النظام القائم في لبنان ام بسبب استسلام الانظمة العربية ، فانه يجرنا الى الملاحظات والاستنتاجات التالية :

☐ ان اللبنانيين رفضوا رفضا مطلقا كل المحاولات لابقاء بلدهم خارج ساحة النضال ضد اسرائيل ، ودفعوا ضريبة الدم والاستشهاد عالية في معارك نيسان وتشرين واذار حتى استقرت قوى المقاومة المسلحة في لبنان واخذت تسدد ضربات مؤثرة للعدو . فيقابلها هو بالضربات الانتقامية · وبذلك دخل لبنان فعلا لا قولا في حياة المواجهة مع العدو · بل انه يعيش هذه الحياة اكثر ما تعيشها سوريا مثلا على الرغم من الانتفاضات العسكرية التي يقوم بها الجيش السوري البطل ضد جمود جبهته مع العدو ·

ودخول لبنان المواجهة مع العدو ليس دخولا طارئا او استثنائيا بل انه قائم منذ عام ١٩٤٨ حينما ساهم الجيش اللبناني جنبا الى جنب مع القوات العربية في محاربة الصهاينة . وقبل ذلك التاريخ وبعده حينما كان لبنان على ارضا للنضال العربي عامة والفلسطيني خاصة ضد الصهيونية ·

☐ ان تصنيف لبنان بين دول المساندة انما ينطلق من ان عروبته ناقصة، سلبية، منفعلة، وليست في مستوى عروبة الاخرين · انه يدخل الجبهة الشرقية بعد اكتمالها ، ويقبل الحماية العربية ويطلبها حينما تصبح في مستوى رد العدوان الصهيوني ·

بينما يرى اللبنانيون ان عروبة بلدهم تفرض عليهم دورا فاعلا في الوطن العربي ، فاذا لم تقم الجبهة الشرقية لسبب من الاسباب فان عليه ان يسعى وان يناضل من اجل ازالة كل العقبات التي تحول دون قيامها ·

واذا كانت القدرات العسكرية العربية ضعيفة متخلفة . فانه يستطيع ان يفعل الكثير من اجل تعزيزها بالمعرفة بل وحتى بالتفوق التقني ·

ان هذا الشعور ليس شعور « فريق من اللبنانيين » بل انه شعور الاكثرية الساحقة منهم · فابن الجبل مثل ابن الساحل وابن الشمال مثل ابن الجنوب كلهم لا يطيقون أن يوصم لبنان في كرامته الوطنية وان يصنف دائما بانه ضعيف ، عاجز . يفر من واجبات القتال ضد عدو طامع بارضه وبارض الاشقاء العرب

☐ ان المبررات التي تقدم لتصنيف لبنان «مساندا» تنطلق من رغبة في تكريس الواقع وتثبيته ، لا من طموح الى تبديله وتغييره · وواقع العرب الان هو واقع التردي والهزيمة · فهل نريد ان نبقي على هذا الواقع ام نريد تبديله ؟

لعلنا هنا نضع يدنا على المشكلة الرئيسية ·· ذلك ان لبنان منذ عام ١٩٦٧ وحتى هذا التاريخ كان بامكانه ان يفعل الكثير من اجل تطوير امكانياته القتالية ، وقدرته على دخول الحرب ، فيما لو ظل محترما بارادة القتال وبنية الاستعداد لجولة اخرى قريبة مع العدو ·

وادخال لبنان في دول المواجهة كان سيساعد على تحقيق هذه الغاية ، اذ انه عندئذ اما ان يستعد فعليا لمجابهة العدو . واما ان يماطل في القيام بمستلزمات الاستعداد وفروضه فيكون هذا عاملا جديدا وهاما من عوامل كشف انحراف النظام القائم في لبنان وتخليه عن القيام بدوره الوطني · ان الشرط الرئيسي لهذه الخطة هو ان تكون الدول والقوى العربية الاخرى نفسها راغبة في القتال ضد العدو، تعد له اعدادا مستمرا وتستنفر كل طاقات الامة من اجله ·

اما ان تطوب الانظمة العربية لبنان مساندا لا مواجها ، وتسهل لنظامه كل مرة سبيل الفرار من مسؤوليات الاعداد للحرب ، والتهيوء لمواجهة العدو ، دون مبررات مقبولة ودون تفسير مقنع ، فاننا عندئذ سنفتش عن التفسير في مخططات الحل السلمي التي تفتش باستمرار عن نقاط الضعف وعن الثغرات في البنيان العربي ، العسكري والاجتماعي ، لكي تكبرها وتبرزها وتحاول من خلالها اقناع الامة العربية كلها بلا جدوى الكفاح والقتال وبحتمية الاستسلام وضرورته ·

ولقد كان لبنان حتى الان في عرف الدول العربية «الاستثناء» ، واكثر ما نخشاه ان يتحول الاستثناء الى قاعدة فتصنف الانظمة العربية كلها انفسها في صف المساندة لا المواجهة ، حتى يقضي اخر الامر على المساندة والمواجهة معا ، ولا يبقى لهذه الانظمة الا مواجهة الجماهير العربية الناقمة على الاستسلاميين والانهزاميين ·

« الاحرار »